الفصل المكاني والتجمع

الفصل الثامن من كتاب

مدخل الى جغرافية الحضر الاجتماعية

بول نوكس و ستيفن بنج

ترجمة بتصرف

أ.د. مضر خليل عمر

الأسئلة الرئيسية التي يتناولها هذا الفصل

➤ما هي "الأقليات" الأكثر عزلةً سكنيًا في المدن الغربية ؟

➤ما هي العمليات المسؤولة عن هذه الأنماط ؟

هناك أسباب منطقية عدة للفصل داخل المجتمع الحضري . يساعد الفصل المكاني "للمجتمعات" المختلفة على تقليل الصراع بين الفئات الاجتماعية ، مع تسهيل درجة أكبر من السيطرة الاجتماعية ، ومنح فئات اجتماعية محددة صوتًا سياسيًا أكثر تماسكًا . ومن الأسباب المهمة الأخرى للتجمع السكني للمجموعات الاجتماعية رغبة أعضائها في الحفاظ على هويتهم الجماعية أو نمط حياتهم . إحدى الآليات الأساسية التي يمكن من خلالها تحقيق هذا الفصل هي من خلال معايير الجماعة التي تدعم الزواج داخل الجماعة ، وتعارض الزواج بين أفراد من فئات اجتماعية أو دينية أو عرقية أو عرقية مختلفة .

يُسهّل تنظيم الجماعات في مناطق مختلفة تشغيل هذه الآلية من خلال تقييد عدد الاتصالات "الخارجية" . وبالتالي ، يميل الناس إلى الزواج من نظرائهم في المكانة الاجتماعية ؛ يميل الجيران إلى أن يكونوا متساوين اجتماعيًا ؛ ولذلك يتزوجون من جيرانهم . هناك أيضًا ، بالطبع ، أسباب سلبية عدة لاستمرار الفصل السكني . تبدأ هذه الأسباب بالخوف من التعرض لـ"الاختلاف" ، وتمتد إلى التمييز الشخصي والمؤسسي على أساس الطبقة والثقافة والجنس والتوجه الجنسي والعرق والأصل العرقي .

الانغلاق الاجتماعي والعنصرية والتمييز

يشير كريس فيلو إلى أن "ما نتحدث عنه هنا" هو "صراع الثقافات المرتبط بعمليات التمايز الاجتماعي المكاني" و"صراع الأخلاق (بين الافتراضات والحجج المختلفة حول القيمة وعدم القيمة) والتي تتشكل من خلال التسلسل الهرمي الاجتماعي المكاني للمجتمع "للرابحين" و"الخاسرين" (فيلو، 1991، ص 19). أحد المفاهيم المفيدة هنا هو مفهوم فرانك باركين (1979) للإنغلاق الاجتماعي ، حيث يتم منح "الفائزين" تتميز بقدرتها على ممارسة السلطة في اتجاه تنازلي ، مستبعدةً الفئات الأقل قوة من المساحات والموارد المرغوبة . يُطلق باركين أيضًا على هذا الإنغلاق الإقصائي : ومن الأمثلة على ذلك الممارسات الإقصائية الصريحة لفئات الإسكان المُعرّفة من خلال عضوية جمعيات مُلّاك المنازل (ينظر الفصل السادس).

وهناك وسيلة أخرى للتمييز بين "الفائزين" و"الخاسرين" من خلال البناء الاجتماعي للعنصرية .

عرّف بيتر جاكسون العنصرية بأنها "الافتراض ، بوعي أو بغير وعي ، بأنه يمكن تقسيم الناس إلى عدد مُميز من "الأعراق" المُنفصلة وفقًا لمعايير فيزيائية وبيولوجية ، وأن الاختلافات الاجتماعية المنهجية تتبع تلقائيًا وبشكل حتمي خطوط التمايز الفيزيائي نفسها " (جاكسون، 1989، ص 132-133)، وهو تعريف يُمكن توسيعه ليشمل الاختلافات الثقافية . تُنتج العنصرية ارتباطاتٍ ازدرائية تستهدف الأفراد (مثل : الجنسانية

، والجريمة) والفئات الاجتماعية (مثل : الهياكل الأسرية ، والأمراض الثقافية) . النقطة الحاسمة هنا هي أن العنصرية ليست حالةً موحدةً أو ثابتةً للطبيعة البشرية ، بل هي عبارة عن مجموعاتٍ من المواقف المتجذرة في الظروف المادية المتغيرة للمجتمع . لذلك ، يُمكننا تحديد تعدد أشكال العنصرية داخل المدن المعاصرة ، تبعًا للظروف الخاصة لكل مكان . تبنت سوزان سميث (1988) هذا المنظور في اقتراحها أن تفاعل الثقافة السياسية مع الظروف الاقتصادية الطارئة أنتج ثلاث مراحل مميزة للعنصرية في بريطانيا ما بعد الحرب :

(1) 1945-1960 : فترةٌ عد فيها السود والآسيويون، على الرغم من كونهم في كثير من الأحيان متخلفين ثقافيًا أو أدنى أخلاقيًا ، بريطانيين في جوهرهم ، يتشاركون بالتساوي مع البيض مكانة وامتياز مواطنة الكومنولث . كان يُفترض على نطاق واسع أن وضع المهاجر، مثل المشاكل المصاحبة له ، سيكون مقدمة مؤقتة للاندماج والاستيعاب (سميث، 1988، ص 425).

(2) 1961-1975 شكلت الاضطرابات المدنية في منطقة نوتينغ هيل بلندن (عام 1958) نقطة تحول حيث لم يعد يُنظر إلى السود والآسيويين كمواطنين ، وبدأ يُصوَّرون على أنهم غرباء ، بثقافات غريبة ، ومزاجات ، وخلفيات ، وأساليب حياة مختلفة . "أُضيفت اختلافات ثابتة ، مُؤشرة باللون ، إلى الحدود الثقافية القابلة للتغيير التي كان يُفترض سابقًا أنها تُميز المهاجر عن "المضيف"" (سميث، 1988، ص 428).

(3) ١٩٧٦ : فترة من الاستبداد الاجتماعي ، حيث عرّفت الفلسفات الاقتصادية النيوليبرالية قضايا العرق على أنها غير ذات أهمية بالنسبة لاهتمامات السياسة والاقتصاد ، بينما في الوقت نفسه ، أدى تجدد المحافظة الأخلاقية ، بدعوته إلى إحياء الفخر الوطني ، إلى تعزيز العنصرية ، وإن كان ذلك بلغة مُقنّعة هي "الثقافة" أو "العرقية" .

يُعد تركيز سميث على تفاعل الثقافة السياسية والظروف الاقتصادية أمرًا بالغ الأهمية لفهمنا للفصل العنصري في مجتمعات (مثل بريطانيا وأمريكا) حيث يحمل التمييز المؤسسي العنصرية إلى نظام توفير الإسكان بأكمله . يتغلغل هذا التمييز في الإطار القانوني ، والسياسات الحكومية (تلك المتعلقة ، من بين أمور أخرى ، بالتجديد الحضري ، والإسكان العام ، وتطوير الضواحي) ، وقوانين استخدام الأراضي البلدية ، وكما رأينا في الفصل السادس ، ممارسات شركات البناء ، وملاك العقارات ، والمصرفيين ، وشركات التأمين ، والمُقيّمين ، و وكلاء العقارات . لقد عززت شبكة الممارسات الإقصائية غير الشخصية الناتجة عن هذا التمييز المؤسسي العنصرية والتمييز ضد الأفراد ، لدرجة أن الفصل في السكن أدى إلى فصل فعلي في المدارس ومناطق التسوق والمرافق الترفيهية . ويساهم هذا الفصل المكاني بدوره في إعادة إنتاج العنصرية وإدامة التفاوتات المادية بين الفئات العرقية .

الفصل المكاني للأقليات

بالنظر إلى هذه المحاذير المتعلقة بالعنصرية والتمييز، يمكننا تفسير التجمع السكني للأقليات والفصل على أنهما مرتبطان عكسيًا بعملية الاندماج في المجتمع المضيف ، وهي عملية تخضع بحد ذاتها لأشكال مختلفة من السلوك الجماعي المصمم لتقليل التهديدات الحقيقية أو المتصورة للمجموعة من الغرباء . ولكن قبل الخوض في دراسة هذا السلوك وعواقبه المكانية بالتفصيل ، من الضروري أولًا توضيح معنى مصطلحات مثل "مجموعة الأقلية" و"المجتمع المضيف" و"الفصل" و"الاندماج" .

قضايا التعريف والقياس

يُستخدم مصطلح "أقلية" على نطاق واسع للإشارة إلى أي مجموعة تُعرّف أو تُميّز بالعرق أو الدين أو اللغة أو الجنسية أو الثقافة . ويشير استخدامه ضمنيًا إلى أن وجودها في المدينة ينبع من تدفق هجرة داخلية

سابق أو مستمر . وبالتالي ، تشمل مجموعات الأقليات بهذا المعنى الأمريكيين من أصل أفريقي ، والبورتوريكيين ، والإيطاليين ، واليهود ، والمكسيكيين ، والفيتناميين ، والهنود (الآسيويين) في المدن الأمريكية ؛ والأفارقة الكاريبيين ، والآسيويين ، والأيرلنديين في المدن البريطانية ؛ والجزائريين والإسبان في المدن الفرنسية ؛ والأتراك والكروات في المدن الألمانية ؛ وهكذا .

ورغم أن المجتمع المضيف قد لا يكون متجانسًا ، إلا أنه يحتوي دائمًا على مجموعة مميزة تُمثل المصفوفة السائدة التي تُدرج فيها مجموعات الأقليات الجديدة . في أمريكا الشمالية وأستراليا وبريطانيا ، تكون المجموعة المميزة في معظم المدن بيضاء ، ذات ثقافة "أنجلو ساكسونية" . تختلف درجة عزل الأقليات مكانيًا عن المجموعة الميثاقية اختلافًا كبيرًا من مدينة إلى أخرى وفقًا للمجموعة المعنية . يُقصد بالعزل هنا الحالات التي لا يتوزع فيها أفراد مجموعة أقلية بشكل موحد تمامًا في المساحة السكنية مقارنةً ببقية السكان . يغطي هذا بوضوح مجموعة واسعة من الظروف ، ومن المفيد أن نتمكن من تحديد الدرجة الكلية للعزل بطريقة ما .

تتوفر عدة مؤشرات للعزل ، على الرغم من أن حساسية جميعها تعتمد على حجم الوحدات المساحية المستخدمة . ومن أكثر الطرق استخدامًا لتحديد درجة عزل مجموعة أقلية سكنيًا هو مؤشر الاختلاف ، وهو مشابه لمؤشر جيني لعدم المساواة ، والذي يُنتج نطاقًا نظريًا من القيم من 0 (لا عزل) إلى 100 (عزل كامل) . تُظهر قيم المؤشرات المحسوبة من بيانات المناطق الإحصائية في المدن الأمريكية أن الأمريكيين من أصل أفريقي هم عمومًا الأكثر عزلةً بين الأقليات في أمريكا ، حيث تتجاوز قيم المؤشرات على مستوى المنطقة عادةً 80 . كما وُجد أن البورتوريكيين والكوبيين يعانون من عزلة شديدة في المدن الأمريكية ، حيث تتجاوز قيم المؤشرات على مستوى المنطقة عادةً 60 ؛ كما هو الحال مع مجموعات المهاجرين الجدد في الثمانينيات والتسعينيات والألفينيات - المكسيكيون والآسيويون (ينظر المربع 8.1).

وبالمقارنة ، فإن العزل السكني للأقليات في المدن الأوروبية منخفض نسبيًا . في بريطانيا ، على سبيل المثال ، تتراوح قيم المؤشرات المحسوبة للأقليات المهاجرة - الكاريبيون من أصل أفريقي والباكستانيون والهنود والأفارقة - على مستوى منطقة التعداد عادةً بين 40 و 70 . والاستثناء الرئيسي هو المجموعة البنغالية ، التي تتركز في لندن ، على سبيل المثال ، بشكل كبير في حي واحد (تاور هاملتس) ولديها مؤشرات اختلاف مماثلة لتلك الخاصة بالأمريكيين من أصل أفريقي في الولايات المتحدة . أما سكان العمال الضيوف (Gastarbeiter)في المدن الأوروبية القارية ، فهم أقل عزلة بكثير: تتراوح قيم المؤشرات للأتراك واليونانيين والإسبان والبرتغاليين في المدن الألمانية والهولندية والسويسرية ، على سبيل المثال ، بين 35 و 50. وفي مستويات تحليل أكثر دقة ، يمكن أن تكون درجة العزل أعلى بكثير، حيث تتراوح قيم المؤشرات بين 80 و90 للآسيويين والأفارقة الكاريبيين والأتراك وسكان شمال إفريقيا على نطاق الشوارع الفردية في مدن شمال غرب أوروبا . يُبرز هذا هشاشة المؤشرات الإحصائية ، ويجعل المقارنات بين المدن صعبة .

ومن الصعوبات العملية الأخرى في إصدار بيانات دقيقة حول درجة الفصل السكني أن الأقليات قد تُضمّن اختلافات داخلية مهمة . على سبيل المثال ، غالبًا ما تتجاهل البيانات المتعلقة بفصل الآسيويين في المدن البريطانية ميل الهنود والباكستانيين والبنغلاديشيين إلى العيش في مجتمعات منفصلة تمامًا ، على الرغم من أنهم قد يبدون للغرباء جزءًا لا يتجزأ من المجتمع الإقليمي نفسه . يُفصل المسلمون عن الهندوس ، والمتحدثون باللغة الغوجاراتية عن المتحدثين باللغة البنجابية ، والآسيويون من شرق إفريقيا عن جميع الآسيويين الآخرين ؛ وتظل هذه الفصلات قائمة حتى داخل مساكن القطاع العام .

ومع ذلك ، يتضح جليًا من الأدلة المتاحة أن معظم الأقليات تميل إلى أن تكون منفصلة بشكل كبير عن المجموعة الميثاقية . وقد ثبت أن هذا الفصل أكبر مما كان متوقعًا بالنظر إلى الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمجموعات المعنية . بعبارة أخرى ، لا يُفسر الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتدني للأقليات إلا جزئيًا ارتفاع مستويات الفصل السكني لديها . ويعتمد الحفاظ على مجموعة الأقليات المهاجرة ككيان اجتماعي ومكاني مميز على درجة الاستيعاب . ويمكن أن تحدث هذه العملية بسرعات مختلفة باختلاف المجموعات ، اعتمادًا على المسافة الاجتماعية المُتصوَّرة بينها وبين المجموعة المُستأجرة . علاوة على ذلك ،قد يحدث الاستيعاب السلوكي - أي اكتساب جماعة الأقلية لحياة ثقافية مشتركة مع جماعة الميثاق - أسرع من الاستيعاب الهيكلي - أي انتشار أفراد جماعة الأقلية عبر الطبقات الاجتماعية والمهنية لمجتمع جماعة الميثاق .

تجدر الإشارة هنا إلى أن الاستيعاب ليس مجرد عملية استيعاب ثقافة في أخرى . تتغير كل من الثقافات السائدة وثقافات الأقليات من خلال الاستيعاب من خلال خلق أشكال هجينة جديدة للهوية (الفصل 3) . ومع ذلك ، يعتمد معدل ودرجة اندماج جماعة الأقلية بشكل عام على مجموعتين من العوامل :

(1) العوامل الخارجية ، بما في ذلك مواقف جماعة الميثاق ، والتمييز المؤسسي ، والآثار الهيكلية ؛ و

(2) التماسك الداخلي لجماعة الميثاق .

وتحدد هذه العوامل ، مجتمعةً ، ليس فقط درجة وطبيعة الصراع بين جماعات الأقلية وجماعة الميثاق ، بل أيضًا الأنماط المكانية للتجمع السكني والفصل .

العوامل الخارجية

التمييز والآثار الهيكلية الأقليات التي يعدها أعضاء المجموعة الميثاقية غير مرغوب فيها اجتماعيًا ، ستجد نفسها معزولة مكانيًا من خلال آليات متنوعة . ومن أوضح هذه الآليات وأكثرها وضوحًا استراتيجية "الحصار" التي يتبعها سكان أحياء المدينة الحاليون في سعيهم لمقاومة "غزو" مجموعات الأقليات . في الوقت نفسه ، تميل مجموعات الأقليات المتماسكة الراسخة إلى أن تكون الأكثر مقاومة لغزو الآخرين ، حيث تدافع بنشاط عن أراضيها بطرق متنوعة (تتراوح بين العداء الاجتماعي ورفض بيع أو تأجير المنازل إلى العنف البسيط والتخريب المتعمد) ضد أعضاء مجموعات الأقليات المتطفلين .

وعندما لا تنجح استراتيجية "التعبير عن المعارضة" ، أو عندما تكون المنطقة المعنية مأهولة بأسر أكثر تنقلًا اجتماعيًا وجغرافيًا ، فإن استراتيجية المجموعة الميثاقية عادةً ما تصبح استراتيجية "الخروج" . يؤدي غزو أراضي الجماعات المستأجرة عمومًا إلى تدفق سكانها إلى الخارج ، ويستمر هذا التدفق بثبات حتى الوصول إلى نقطة حرجة ، حيث تصبح نسبة الأسر من الأقلية الغازية كبيرة بما يكفي لتسريع هجرة جماعية أسرع بكثير . تُعرف هذه النقطة بـ "نقطة التحول" . يصعب تحديد المستوى الدقيق لنقطة التحول ، على الرغم من أنه قد أُشير إلى أنه بالنسبة للبيض الذين يواجهون "غزوًا" من الأمريكيين الأفارقة ، يُتوقع حدوث نقطة التحول عندما يصل إشغال الأمريكيين الأفارقة إلى حوالي 30% .

إن الانسحاب اللاحق لسكان الجماعات المستأجرة إلى أحياء أخرى يحل فعليًا الصراع الإقليمي بين المجموعتين ، تاركًا الأقلية معزولة مكانيًا حتى مرحلتها التالية من التوسع الإقليمي . كما يتم تدبير العزلة المكانية للأقليات من خلال التمييز في سوق الإسكان ، مما يحد من وجودها في قطاعات صغيرة داخل النسيج الحضري . على الرغم من أن الحواجز التمييزية الرسمية غير قانونية ، إلا أن الأقليات تُستبعد بشكل منهجي من أحياء المجموعات المستأجرة بطرق متنوعة . وكما رأينا في الفصل السادس ، فإن دور وكلاء العقارات وممولي الرهن العقاري في قطاع المساكن المملوكة لهم مهم بشكل خاص ، في حين أن الدور العام لملاك

العقارات الخاصة يميل أيضًا إلى إدامة الأسواق الفرعية المحلية المنفصلة عنصريًا . وهناك أيضًا قدر كبير من الأدلة التي تشير إلى أن المهاجرين والأقليات يتعرضون للتمييز في القطاع العام .

في بريطانيا ، وجدت الأقليات العرقية نفسها محرومة داخل القطاع العام من ثلاثة جوانب .

أولًا، واجهوا في البداية صعوبة أكبر في الوصول إلى أي سكن عام بسبب فترة إقامتهم المحدودة في منطقة حكومية محلية معينة ؛ ثانيًا، غالبًا ما تم تخصيص عقارات لهم ذات جودة رديئة ، وخاصة الشقق القديمة ؛ وثالثًا، وُزِّعت هذه المساكن بشكل غير متناسب على مجمعات سكنية غير مرغوب فيها في وسط المدينة ، مما زاد من توطين السكان غير البيض في وسط المدينة . تُعزى هذه العيوب جزئيًا إلى التمييز غير المقصود (مثل متطلبات السكن المرتبطة بقواعد الأهلية) ، وجزئيًا إلى التمييز المتعمد من خلال التحيزات الشخصية ، على سبيل المثال ، من قِبل زوار السكن ، الذين قد يكون لديهم فهم ضئيل أو معدوم للخلفية الثقافية والحياة الأسرية للأسر المهاجرة .

وتتفاقم آثار هذا النوع من التمييز بسبب السياسات التمييزية لمخططي المدن . ومرة أخرى ، يكون بعض هذا التمييز غير مقصود ، كما هو الحال في إغفال الأقليات . الأحياء من مخططات التجديد والتأهيل الحضري ؛ ولكن الكثير منها مُتعمد ، كما هو الحال في التلاعب بخطط استخدام الأراضي ولوائح تقسيم المناطق بهدف استبعاد غير البيض من المناطق السكنية في ضواحي المدن الأمريكية . والنتيجة النهائية لهذا التمييز هي جعل الكثير من المساكن غير متاحة لأفراد الأقليات ، مما يحصرهم في مساكن مستأجرة من القطاع الخاص ، ويسمح لمالكي العقارات بفرض إيجارات مبالغ فيها ، مع توفير قدر ضئيل من ضمان الحيازة . وفي محاولة للهروب من هذا الوضع ، يصبح بعض أصحاب المنازل مُلاكًا ، فيشترون منازل كبيرة ومتهالكة ، ويؤجرون جزءًا منها من الباطن لتسديد أقساط الرهن العقاري و/أو تكاليف الإصلاح . ويتمكن آخرون من شراء مساكن أصغر حجمًا يتشاركونها مع عائلة أخرى أو مستأجر، لكن الكثيرين لا يستطيعون تمويل الشراء إلا من خلال وسائل مُرهقة وغير تقليدية . وُجد أن الآسيويين ، على وجه الخصوص ، يُظهرون ميلًا قويًا نحو امتلاك المنازل مُفضّلين إياها على الاستئجار، على الرغم من التكاليف المالية الإضافية .

تُعدّ الطبيعة المحلية للمساكن الأرخص (سواءً للبيع أو الإيجار) جانبًا مهمًا من جوانب البنية الحضرية (يُشار إليها أحيانًا باسم "تأثير النسيج") ، الذي يميل إلى عزل الأقليات عن بقية السكان من خلال توجيههم إلى شريحة محدودة . علاوة على ذلك ، نظرًا لأن العديد من الأقليات لديها بنية ديموغرافية غير نمطية ، مع غلبة الذكور البالغين الشباب و/أو العائلات الكبيرة الممتدة ، فإن احتياجاتهم السكنية - مساكن بغرفة واحدة ومساكن كبيرة على التوالي - لا يمكن تلبيتها إلا في مواقع محددة للغاية . لذلك ، في العديد من المدن، يرتبط توزيع مجموعات الأقليات ارتباطًا وثيقًا بجغرافية مخزون الإسكان . يكمن وراء كل من التمييز ضد المجموعات المستأجرة وتمركز الأقليات ، وخاصةً في جيوب الإسكان منخفض التكلفة ، موقعهم في البنية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة للمجتمع . في هذا السياق ، يرتبط التمييز الذي يمارسه أعضاء الطبقة العاملة في المجموعة الميثاقية بالدور المنسوب إلى الأقليات في أسواق العمل والإسكان كمنافسين ، يؤدي وجودهم إلى خفض الأجور وتدهور جودة الحياة .

باختصار ، تُعامل الأقليات ككبش فداء لعيوب النظام الاقتصادي . لكن تركيز الأقليات في أدنى مستويات الهيكل المهني هو العامل الأكثر جوهرية في توطينهم في المساكن الفقيرة . فبسبب افتقارهم إلى المهارات والمؤهلات التعليمية ، غالبًا ما يميل أعضاء الأقليات إلى التركز في مهن غير جذابة لأعضاء المجموعة الميثاقية ، والتي غالبًا ما تكون غير سارة أو مهينة بطريقة أو بأخرى ، والتي عادةً ما ترتبط بانخفاض الأجور . ترتبط غالبية هذه المهن بمنطقة الأعمال المركزية (CBD) ومحيطها المباشر، ويُستشهد على نطاق واسع باعتماد الأقليات على فرص العمل في مركز المدينة و وسطها كعامل رئيسي في تحديد

موقع التجمعات السكنية للأقليات . ويعزز هذا العامل بدوره وجود مساكن رخيصة في الأحياء المحيطة بمنطقة الأعمال المركزية . وقد ازداد عزل الأقليات في هذا القطاع من الإسكان وأسواق العمل بسبب التراجع الهائل في التصنيع في العديد من المدن الكبرى في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي ، وتوسّع فرص العمل الجديدة إلى الضواحي (ينظر الفصل الثاني) . وقد أدى هذا فعليًا إلى حصر العديد من الفقراء في مواقع داخل المدن بسبب عدم قدرتهم على تغطية تكاليف النقل اللازمة .

وتُظهر الأدلة من بريطانيا تقدمًا محدودًا ، وإن كان متفاوتًا للغاية ، من حيث التقدم الاجتماعي والاقتصادي للأقليات العرقية (فيليبس، 1998) . على سبيل المثال ، يُظهر الرجال الهنود هيكلًا وظيفيًا مشابهًا لهيكل الرجال البيض ، وهم على القدر نفسه من الاحتمالية لشغل وظائف مهنية أو إدارية ؛ إلا أن الرجال من أصل أفريقي كاريبي أقل تمثيلًا بشكل ملحوظ في الفئات المهنية العليا . وبالمثل ، فإن الرجال الباكستانيين والبنغلاديشيين أقل احتمالًا من البيض للعمل في المهن اليدوية أو المهنية الماهرة . أما بالنسبة للنساء ، فهناك اختلافات أقل بين أنماط التوظيف بين البيض والسود ، ويعود ذلك إلى حد كبير إلى وجود عدد أقل من النساء في الفئات المهنية أو الإدارية .

ومن المثير للاهتمام أن الشباب البالغين من الأقليات العرقية يُظهرون أنماطًا مختلفة نوعًا ما في التطور المهني مقارنةً بكبار السن . وبالتالي ، فإن الشباب السود الكاريبيين لديهم ميل أكبر للعمل في المهن المكتبية مقارنةً بآبائهم . ومع ذلك ، فإن الشباب من أصل هندي أقل احتمالًا من آبائهم للعمل في المهن المهنية ، على الرغم من تمثيلهم الجيد في المهن المكتبية المبتدئة . بشكل عام ، فإن معدل البطالة بين الأقليات العرقية في المملكة المتحدة أعلى منه بين السكان البيض ، وهذا يمثل عائقًا كبيرًا أمام التقدم الاجتماعي والاقتصادي وانتقال السكان .

تماسك الجماعة داخليا

في حين أن مواقف الجماعات الميثاقية وتأثيراتها الهيكلية تُفسر بشكل كبير الفصل السكني ، إلا أنها لا تُفسر بشكل مُرضٍ التكتل (تجمع) مجموعات الأقليات في أقاليم منفصلة ومتجانسة . يجب أيضًا عد هذه التجمعات دفاعية ومحافظة في وظيفتها ، جزئيًا استجابةً للضغوط الخارجية الموضحة أعلاه . باختصار، عندما يشعر الناس - وخاصة المهاجرين والوافدين – بالتهديد ، غالبًا ما تكون لديهم رغبة قوية في النزوح الداخلي ، التماسك ، بحيث يمكن الحفاظ على التماسك الاجتماعي والثقافي للمجموعة . وقد تم تحديد أربع وظائف رئيسية لتجمع مجموعات الأقليات : الدفاع ، والدعم ، والحفظ ، والهجوم .

<u>التجمع معًا للدفاع</u>

يبرز الدور الدفاعي لتجمعات الأقليات بشكل أوضح عندما يكون التمييز ضد المجموعات الميثاقية واسع الانتشار وشديدًا ، بحيث يُمكّن وجود قلب إقليمي أعضاء المجموعة الأقلية من التحرر من عداء المجتمع الأوسع . استُخدم مصطلح الغيتو لأول مرة في البندقية في عصر النهضة لوصف المنطقة التي أُجبر اليهود على الإقامة فيها . قدّم المجتمع اليهودي مساهمة حاسمة في مكانة البندقية كمركز للتجارة من خلال أنشطة إقراض المال . ومع ذلك ، أدى هذا النجاح في النهاية إلى نشوء العداء ، وأُجبر اليهود على العيش في منطقة صغيرة من المدينة كانت تهيمن عليها سابقًا أنشطة المسابك . واستُخدمت أبواب كبيرة في طرفي الحي لفرض حظر التجول . (اليوم ، ومع انخفاض كبير في عدد السكان اليهود ، أصبحت هذه المنطقة متداعية ومهملة ، لكن الجولات متاحة والخطط جارية للحفاظ عليها وتجديدها). لذلك ، عملت الأحياء اليهودية في المدن الأوروبية في العصور الوسطى كتجمعات دفاعية .

أوضح أندرسون (1988) كيف تطور "الحي الصيني" في فانكوفر في أواخر القرن التاسع عشر، ردًا على تهديدات حكم الغوغاء وأعمال الشغب ضد السكان الصينيين من جانب السكان البيض عمومًا . وبالمثل ، أصبحت مجتمعات الطبقة العاملة الكاثوليكية والبروتستانتية في بلفاست معزولة بشكل متزايد عن بعضها البعض استجابةً لحاجتها إلى السلامة الجسدية . ولم تتجلى هذه الظاهرة في أي مكان أكثر من "الفاصل" بين شانكهيل-فولز، بين حي شانكهيل البروتستانتي وحي كلونارد-سبرينغفيلد الكاثوليكي . تُمثّل منطقة شارع كوبار، التي اكتسبت نمطًا سكنيًا مختلطًا حتى عام ١٩٦٨، نقطة انتقالية بين المجموعتين ، وتُمثّل الحد الفاصل بينهما . ومع اندلاع "الاضطرابات" عام ١٩٦٩، اتّخذت الحدود الإقليمية بين المجموعتين تعريفًا أكثر وضوحًا . وتشير التقديرات إلى أنه خلال السنوات السبع التالية ، انتقل ما بين ٣٥٠٠٠ و٦٠٠٠٠ شخص من منطقة بلفاست إلى موطنهم الديني الآمن نسبيًا ، مما عزّز فصل البروتستانت والكاثوليك فيما أصبح يُعرف في الأوساط العسكرية بـ"المناطق القبلية" .

وفي سياق مختلف تمامًا ، تشمل العديد من أحدث الأمثلة على التكتّل لأغراض الدفاع أسرًا ثرية وذات مكانة مرموقة تعيش في مجتمعات سكنية مسوّرة في الضواحي الأمريكية . التجمع من أجل الدعم المتبادل يرتبط دور تجمعات الأقليات ارتباطًا وثيقًا بالوظائف الدفاعية ، حيث توفر الدعم لأفراد المجموعة بطرق متنوعة . ويتراوح هذا الدعم بين المؤسسات والشركات الرسمية الموجهة للأقليات ، وعلاقات الصداقة والقرابة غير الرسمية . بتجمعهم معًا في ملاذ متبادل الدعم ، يتمكن أفراد المجموعة من تجنب عداء ورفض المجموعة الميثاقية ، مستبدلين انعدام الأمن والقلق بالألفة والقوة .

وقد وُثِّقت هذه الوظيفة "العازلة" لتجمعات الأقليات في عدد من الدراسات . ويُعد وجود المؤسسات العرقية داخل التجمع الإقليمي أحد أهم العوامل في حماية أفراد المجموعة من التواصل غير المرغوب فيه مع المجتمع المضيف . على سبيل المثال ، أصبحت معابد السيخ والمساجد الإسلامية في المدن البريطانية محور أنظمة الرعاية الاجتماعية المحلية السيخية والباكستانية ، حيث توفر مصدرًا للغذاء والمأوى والترفيه والتعليم ، بالإضافة إلى كونها محورًا ثقافيًا ودينيًا . بشكل عام ، تُطوّر معظم الأقليات شبكات غير رسمية للمساعدة الذاتية ومنظمات رعاية اجتماعية بهدف توفير الدعم المادي والاجتماعي لأفراد المجموعة . إضافةً إلى ذلك ، فإن الرغبة في تجنب التواصل الخارجي و وجود تركيز محلي لأقلية ذات احتياجات ثقافية مميزة يُوفّران بيئات محمية للمشاريع العرقية ، المشروعة وغير المشروعة . تُعدّ مشاريع الأقليات عنصرًا مهمًا من عناصر التماسك المجتمعي في أحياء الأقليات في كل مكان ، إذ تُمثّل تعبيرًا عن التضامن الجماعي ، بالإضافة إلى كونها وسيلةً للتقدم الاقتصادي والاجتماعي لرواد الأعمال الناجحين ، ومسارًا بديلًا يُمكن للعمال من خلاله تجاوز سوق العمل الذي يسيطر عليه البيض .

في دراستهما الكلاسيكية للمجتمع الأمريكي الأفريقي في شيكاغو ، وصف دريك و كايتون مبدأ "الدولار ذي الواجب المزدوج" ، والذي بموجبه يجب على أفراد المجتمع استخدام أموالهم ليس فقط لتلبية احتياجاتهم الشخصية ، بل أيضًا "لرفع شأن العرق" من خلال مشترياتهم من الشركات المملوكة للأمريكيين الأفارقة (دريك وكايتون، 1962) . في بريطانيا ، تتجلى أبرز مظاهر مشاريع الأقليات في تجمعات البنوك ، ومحلات الجزارين ، ومحلات البقالة ، و وكالات السفر، ودور السينما ، ومتاجر الملابس التي نشأت استجابةً لمحرمات الطعام ، وأنماط الملابس المتخصصة ، والعزلة الثقافية العامة للمجتمعات الآسيوية ، إلى جانب القمع الاقتصادي للمجتمع البريطاني .

التجمع للحفاظ على الثقافة

يقودنا هذا إلى وظيفة رئيسية ثالثة للتجمع السكني للأقليات : الحفاظ على تراث ثقافي مميز وتعزيزه . ينشأ وعي الأقليات أحيانًا من ضغوط خارجية ، كما هو الحال في استخدام الشباب من أصل أفريقي-كاريبي

في لندن للغة الكريول الجامايكية كلغة خاصة لاستبعاد العناصر القمعية في العالم الأبيض . لكن لدى العديد من المجموعات رغبة متأصلة في الحفاظ على (أو تطوير) هوية ثقافية مميزة بدلًا من الاندماج الكامل ضمن المجموعة الميثاقية (ينظر أيضًا المربع 8.4). يساعد التكتل السكني على تحقيق ذلك ليس فقط من خلال تشغيل المؤسسات العرقية والشركات التجارية ، ولكن أيضًا من خلال تأثيرات التقارب السكني على أنماط الزواج . وقد أكد العديد من المعلقين على نزعات العزل الذاتي لدى المجتمعات الآسيوية في المدن البريطانية في هذا السياق ، بينما غالبًا ما يُفسر استمرار التكتل السكني اليهودي على أنه مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمعرفة الآباء اليهود أن الإقامة في حي يهودي تزيد من احتمالية زواج أطفالهم من شخص يهودي .

كما يرتبط التكتل السكني لبعض الأقليات ارتباطًا مباشرًا بمتطلبات تعاليمهم الدينية المتعلقة بقوانين النظام الغذائي ، وإعداد الطعام ، وحضور الصلاة والاحتفالات الدينية . وعندما تُشكل هذه الأعراف جزءًا مهمًا من ثقافة المجموعة ، يُتبع اتباعها بسهولة أكبر عندما تكون المجموعة متجمعة إقليميًا . من ناحية أخرى ، حيث يكون الوعي الجماعي ضعيفًا وثقافة الجماعة غير مميزة ، تميل الروابط بين أعضاء الجماعة إلى أن تكون سطحية - عاطفية أكثر منها وظيفية - مما يؤدي إلى تآكل مطرد للتجمعات السكنية والتضامن الجماعي . ومن الأمثلة الكلاسيكية على التعبير الثقافي داخل منطقة سكنية منطقة هارلم في نيويورك . بعد أن سكنها مهاجرون يهود ألمان ، ابتداءً من عشرينيات القرن العشرين ، أصبحت المنطقة مأهولة بالأمريكيين من أصل أفريقي . توافد الموسيقيون والفنانون من مختلف المشارب إلى المنطقة ، وظهر تعبير عالمي عن الثقافة الأمريكية من أصل أفريقي ، والذي استمر هارلم ، على مر السنين ، في إعادة تفسيره والتعبير عنه . ومع ذلك، يجب الحرص على عدم المبالغة في إضفاء طابع جذاب على هذه المناطق : فإلى جانب التعبير الثقافي ، هناك جانب آخر لهارلم - جانب الفقر والتمييز العنصري والتدهور الحضري .

مساحات المقاومة: التكتلات لتسهيل "الهجمات"

الوظيفة الرئيسية الرابعة للتمركز المكاني للأقليات هي توفير "قاعدة" للعمل في نضال أعضائها ضد المجتمع بشكل عام فيما يُسمى غالبًا بمساحات المقاومة . وعادةً ما تكون وظيفة "الهجوم" هذه سلمية ومشروعة . وتمثل التمركزات المكانية لأعضاء المجموعة قوة انتخابية كبيرة ، وغالبًا ما تُمكّن الأقليات من الحصول على تمثيل رسمي ضمن الإطار المؤسسي للسياسة الحضرية . وقد شكّل هذا عاملاً مهمًا في قاعدة القوة السياسية للأمريكيين من أصل أفريقي في الولايات المتحدة - لدرجة أن السياسيين الأمريكيين من أصل أفريقي يُشكلون الآن صوتًا مهمًا (وأحيانًا مهيمنًا) في الساحة السياسية الحضرية .

كما تُمثل الأحياء المثلية قاعدة انتخابية فعّالة محتملة . ولعلّ المثال الأبرز على ذلك هو ويست هوليوود ، حيث انتخب الناخبون عام ١٩٨٤ لإنشاء بلدية تتمتع بالحكم الذاتي ، ثم انتخبوا مجلس مدينة يهيمن عليه المثليون . تُوفر تكتلات الأقليات أيضًا قاعدةً ملائمةً لشنّ هجمات غير مشروعة على الجماعة الميثاقية . تستطيع الجماعات المتمردة وعصابات حرب العصابات الحضرية ذات الانتماءات الأقلوية أن "تختفي" في أراضي جماعتها ، متخفيةً وراء غموض نسبي داخل بيئتها الثقافية ، ومحميةً بصمتٍ ناتجٍ عن مزيجٍ من التعاطف والترهيب . ومن الأمثلة الواضحة على ذلك الطريقة التي استغلّ بها الجيش الجمهوري الأيرلندي والمنظمات شبه العسكرية الموالية معاقلها الإقليمية في بلفاست في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي ؛ وبالفعل ، الطريقة التي استغلّ بها الجيش الجمهوري الأيرلندي المجتمعات الأيرلندية في برمنغهام ، ليفربول ولندن وساوثهامبتون كقواعد للهجمات الإرهابية .

مستعمرات، جيوب، وأحياء فقيرة

إذن، يتحدد التعبير المكاني عن الفصل والتجمع من خلال التفاعل بين التمييز، وتأثيرات النسيج ، وقوة التماسك الداخلي للمجموعة . عندما تكون المسافة الاجتماعية المتصورة بين مجموعة الأقلية ومجموعة

الميثاق صغيرة نسبيًا ، فمن المرجح أن يتم تقليل آثار كل من تمييز مجموعة الميثاق والتماسك الداخلي ، وبالتالي من المرجح أن تكون التجمعات السكنية للأقليات مجرد مرحلة مؤقتة في استيعاب المجموعة في النسيج الاجتماعي المكاني الحضري الأوسع . يمكن تسمية هذه التجمعات بالمستعمرات . وهي بمثابة منفذ دخول لأعضاء المجموعة المعنية ، مما يوفر قاعدة ينطلق منها أعضاء المجموعة مُستوعبون ثقافيًا ومشتتون مكانيًا .

لذا، يعتمد استمرارهم بمرور الوقت على استمرار مساهمة أعضاء جدد من مجموعات الأقليات . من أمثلة هذا النمط توزيع مجموعات الأقليات الأوروبية في مدن أمريكا الشمالية خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي ، ومجموعات مماثلة في مدن أستراليا خلال خمسينيات وستينيات القرن الماضي ، والمالطيين في لندن خلال خمسينيات القرن الماضي . عادةً ما تكون مجموعات الأقليات التي تستمر على المدى الطويل نتاجًا للتفاعل بين التمييز والتماسك الداخلي . عندما يكون الأخير هو الأكثر هيمنة من بين القوى ، يمكن تسمية المجموعات السكنية الناتجة بالجيوب ؛ وعندما تكون العوامل الخارجية أكثر هيمنة ، يُشار إلى المجموعات السكنية عمومًا باسم الأحياء الفقيرة .

في الواقع ، غالبًا ما يكون من الصعب تحديد مدى طوعية الفصل العنصري أو إجباريته ، ومن الأكثر واقعية التفكير في استمرارية بدلاً من تصنيف مزدوج . يُظهر هذا الجيب / الغيتو المتصل عدة أنماط مكانية مميزة :

➤ يتجلى أولها في المناطق السكنية اليهودية في العديد من المدن ، حيث شكّل التجمع السكني الأولي في المناطق الداخلية من المدينة قاعدةً لتشكيل تجمعات سكنية ضواحي جديدة لاحقًا (الشكل 8.1). إن حقيقة أن هذا التحول إلى الضواحي يُمثل تحولًا تصاعديًا عامًا في الوضع الاجتماعي والاقتصادي ، وأنه عادةً ما يكون مصحوبًا بنقل المؤسسات الثقافية والدينية اليهودية إلى الضواحي ، تُشير إلى أن هذا النوع من الأنماط هو إلى حد كبير نتيجة للفصل الطوعي . مساحة مقدسة تُشير إلى ثقافة فرعية مميزة : معبد السيخ (ناناكسار غوردوارا) في ساوثهامبتون . في الواقع، اقتُرح أن مصطلح "الجماعة" وليس "الفصل" هو المصطلح الأنسب لأنماط السكن اليهودية .

➤ أما التعبير المميز الثاني للجيب/الغيتو، فيتمثل في منطقة متحدة المركز من أحياء الأقليات التي امتدت من تجمع أولي لتحيط بمنطقة الأعمال المركزية . غالبًا ما تكون هذه المناطق غير متجانسة ، وتعكس هذه الانقطاعات اختلافات في النسيج الحضري من حيث أنواع المنازل والفئات الاجتماعية المقاومة . يميل نمو المناطق ذات الأغلبية الأفريقية في العديد من المدن الأمريكية إلى التوافق مع هذا النمط ، كما هو الحال مع توزيع الآسيويين والأيرلنديين والأفارقة الكاريبيين في المدن البريطانية ، وتوزيع سكان البحر الأبيض المتوسط والسورينام والأنتيليين في روتردام .

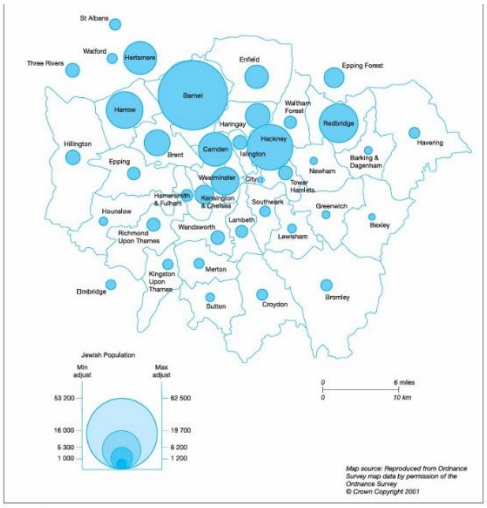

Figure 8.1 Number of Jewish people in Greater London, by boroughs, 2001.
Source: After JPR Report No. 5, Long-Term Planning for British Jewry, Final Report and Recommendations, 2003, p. 54.

➤ عندما تستمر مجموعة أقلية في النمو عدديًا ، وبشرط أن يكون عدد كافٍ من سكانها قادرًا على تحمل تكاليف سكن أفضل ، فمن المرجح أن يؤدي الفصل السكني إلى نمط مكاني قطاعي . يميل توزيع الأمريكيين من أصل أفريقي في العديد من المدن الأكثر ازدهارًا وتوسعًا في الولايات المتحدة إلى هذا النموذج ، على الرغم من أن التنمية القطاعية غالبًا ما تكون محدودة بسبب القيود الاقتصادية التي تؤثر على هامش الضواحي . ويُقدم توزيع السكان السود في منطقة بالتيمور الحضرية مثالًا جيدًا على هذا النمط . وكما يوضح الشكل 8.2 ، فقد تركز سكان المدينة من أصل أفريقي في وسط المدينة ، حيث شكّل قطاعان من مناطق التعداد السكاني - أحدهما إلى الشمال الغربي والآخر إلى الشمال الشرقي من منطقة الأعمال المركزية - أكثر من 80% من الأمريكيين من أصل أفريقي في عام 2000.

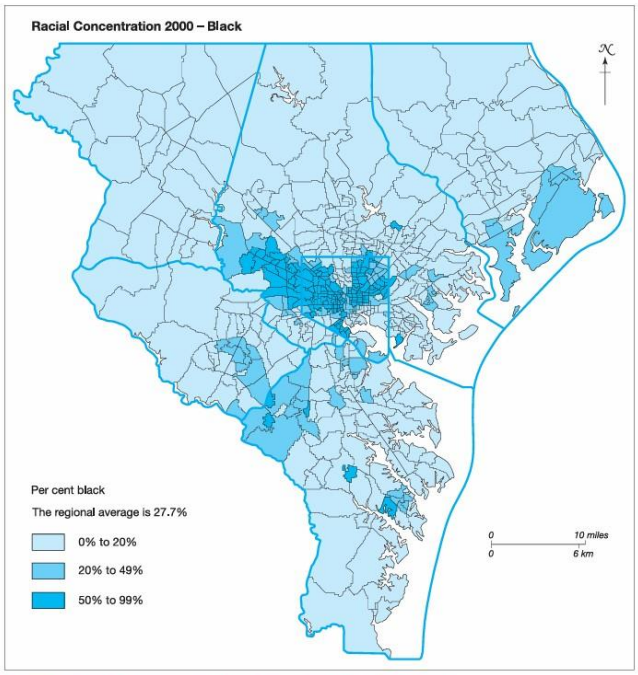

Figure 8.2 Blacks as percentage of total population in Baltimore, 2000.
Source: US Census Bureau, 2000 Census.

مثال توضيحي : 1

القيود الهيكلية والحفاظ على التراث الثقافي في المملكة المتحدة

يتضح الآن أن معظم المدن الكبرى تضم مجموعة متنوعة من الأقليا ت، كل منها يستجيب لمزيج مختلف من العوامل الداخلية والخارجية ، ولكل منها نتائج مكانية مختلفة ، وكل منها يتغير بمعدلات وطرق مختلفة . قدم بيتش (1998) ملخصًا للأهمية النسبية لكل من القيود الهيكلية واستراتيجيات التمايز الثقافي بين الأقليات العرقية من جنوب آسيا ومنطقة البحر الكاريبي في بريطانيا . مشيرا إلى أن الأقليات التي وصلت إلى بريطانيا في الوقت نفسه تقريبًا بعد الحرب العالمية الثانية واجهت مشاكل تمييز مماثلة ، ولكنها تختلف اختلافًا كبيرًا عن بعضها البعض من حيث حيازة المساكن وموقعها .

باختصار ، يظهر النمط الهندي كطبقة من ذوي الياقات البيضاء ، وسكان الضواحي ، وشبه المنفصلين ، وسكان المساكن المملوكة ؛ يبدو النمط الباكستاني كطبقة من ذوي الياقات الزرقاء في وسط المدينة ، وسكان المساكن المتدرجة ؛ يبدو النمط البنغلاديشي كطبقة من ذوي الياقات الزرقاء ، وسكان المساكن التابعة للمجلس البلدي ، في عقارات متدرجة ومسطحة داخل المدينة ؛ يبدو أن سكان منطقة البحر الكاريبي أيضًا من ذوي الياقات الزرقاء ، مع تمثيل كبير في مساكن المجلس البلدي ، ولكنهم أقل عزلة بكثير من البنغلاديشيين ، ولديهم ميل واضح نحو اللامركزية . (بيتش، ١٩٩٨، ص ١٦٥٧)

جادل بيتش بأنه لا ينبغي الاستهانة بقوة التمييز المستمرة في تفسير هذه الأنماط . كما حذر من أن التفسيرات القائمة على التقاليد الثقافية قد يُساء تفسيرها على أنها تستند إلى الماهية - أي فكرة أن هذه الاختلافات عناصر جوهرية للشعوب وليست بنى اجتماعية (ينظر الفصل 3) . ومع ذلك ، فبينما كان الوضع في ستينيات القرن الماضي يُصوَّر غالبًا بعبارات شاملة عن التمييز ضد البيض ، فإن التفسيرات الحالية تُشدد أيضًا على استراتيجيات التمايز الثقافي للمجموعات العرقية المختلفة . وعلى وجه الخصوص ، تؤثر القيم الثقافية العرقية بشدة على سن الزواج ، وحجم الأسرة ، ومستوى المعيشة ، الهياكل ودرجة استقلالية المرأة ، وهذه العوامل بدورها تؤثر على حيازة المسكن وموقعه .

على سبيل المثال ، تتميز المجتمعات الأفرو-كاريبية بالأسر التي تهيمن عليها النساء ، والمساكنة ، وعلاقات الزيارة . الزواج في هذا السياق غالبًا ما يكون مؤسسة من مؤسسات الطبقة المتوسطة تُعتمد بعد تكوين أسرة . يستمر هذا التقليد من استقلالية المرأة لدى السكان الأفرو-كاريب في بريطانيا ، التي تتمتع بأعلى معدل لمشاركة الإناث في الاقتصاد الرسمي مقارنةً بأي مجموعة عرقية أخرى (70% في عام 2001) . إن النسبة العالية للأسر التي تعولها امرأة واحدة بين المجموعات العرقية الكاريبية هي التي تفسر تركيزها الأعلى من المتوقع في المساكن الاجتماعية . علاوة على ذلك ، فإن الفقر النسبي لهذه الأسر، إلى جانب العمليات التي تؤدي إلى بقاء مخزون المساكن الاجتماعية (ينظر الفصل 12) ، قد أدى إلى تركيزها المتكرر في مبانٍ سكنية شاهقة أقل جاذبية .

على النقيض من ذلك ، تتميز الأقليات العرقية ذات الأصول الجنوب آسيوية - الهند وباكستان وبنغلاديش - بأسر نووية يهيمن عليها الذكور، مع ميل قوي لتكوين أسر كبيرة متعددة العائلات . علاوة على ذلك ، يُعدّ وجود آباء وأمهات وحيدين مع أطفال معالين وعيش حياة مشتركة أمرًا غير مألوف بين هذه المجموعات . للجماعات الإسلامية من باكستان وبنغلاديش تقاليد راسخة في الحجاب ، الذي ينطوي على حماية النساء من خارج المجتمع ، وبالتالي فإن معدلات مشاركة الإناث في الاقتصاد الرسمي منخفضة للغاية . ويعني الميل إلى الزيجات المدبرة بين مجموعات جنوب آسيا ، وخاصة المسلمين والسيخ ، أن هذه المجتمعات تميل إلى التجانس العرقي . ومع ذلك ، فإن اختلاف الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات

المختلفة يؤدي إلى اختلاف أنواع المساكن . ويرتبط الميل إلى العمل غير اليدوي بين الرجال الهنود بامتلاك مساكن في الضواحي ، بينما ترتفع نسبة العمل اليدوي بين الباكستانيين . يرتبط البنغاليون بسكنٍ أقل جودةً مملوكٍ لهم في الحالة الأولى ، ومساكن المجلس في الحالة الثانية .

ونتيجةً لهذه العمليات ، فإن الفصل السكني العرقي في بريطانيا يعكس الآن نمطًا أكثر تعقيدًا بكثير من الصورة النمطية للتركيز والحرمان في وسط المدن التي ميزت ستينيات وسبعينيات القرن الماضي . ومن المؤكد أن الصورة العامة تُشير إلى الحرمان الاقتصادي للأقليات ، وأنهم ما زالوا يعانون من التمييز والمضايقة العنصرية . ومع ذلك ، فقد تحققت مكاسب اقتصادية متواضعة لبعض الفئات ، وقدرٌ معتدل من اللامركزية من وسط المدن إلى الضواحي (وإن لم يكن إلى المناطق الريفية في بريطانيا) . أما الكاريبيون من أصل أفريقي ، فعلى الرغم من ظهور علامات استمرار التهميش الاقتصادي عليهم ، فقد أصبحوا أكثر اندماجًا ثقافيًا في مجتمع الطبقة العاملة البريطاني (وأثروا فيه بدورهم) . بالإضافة إلى ذلك ، ومن خلال وجودهم إلى حد كبير في مشاريع الإسكان الاجتماعي ، فإنهم يُظهرون انخفاضًا في علامات الفصل السكني . في حين أن البنغلاديشيين يتشابهون في وضعهم الاجتماعي والاقتصادي والإسكاني مع المجموعات الكاريبية ، إلا أنهم يُظهرون درجات أعلى بكثير ومتواصلة من الفصل السكني .

بشكل عام ، تُظهر الأقليات العرقية من المجتمعات الإسلامية - مثل باكستان وبنغلاديش - ميلًا مستمرًا للفصل ، سواءً كانوا في الغالب في قطاع الإسكان المُلكي أو الاجتماعي . يرتبط الوضع الاجتماعي والاقتصادي الأعلى نسبيًا للمجموعات الهندية بتوزيع معتدل للثروات ، لا سيما في لندن ، في ريدبريدج وهارو . ومع ذلك ، فإن التقدم الاجتماعي والاقتصادي لا يضمن التوسع العمراني أو التشتت ، حيث إن العديد من العوامل الثقافية (مثل التحريم الديني على المسلمين دفع الفوائد على القروض) قد تُسهم في ترسيخ أفراد المجموعة العرقية في موقع مُعين ، حيث قد تمنعهم من شراء مساكن أكثر تكلفة . ومع ذلك ، تجدر الإشارة أيضًا إلى أنه في حالة الإسلام ، هناك مجموعة متزايدة من الترتيبات المالية التي يُمكنها التحايل على هذه القيود ، مما يسمح بشراء المنازل .

مثال توضيحي : 2

العمال المهاجرون في مدن أوروبا القارية

خلال الأربعين عامًا الماضية ، أُضيف بُعد جديد ومهم إلى الجغرافيا الاجتماعية لمدن أوروبا القارية مع وصول عشرات الآلاف من العمال المهاجرين ، معظمهم من المناطق الأفقر في البحر الأبيض المتوسط . وعلى الرغم من تفاوت التقديرات بشكل كبير، إلا أنه في أواخر العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ، كان هناك حوالي 22 مليون أجنبي يعيشون في الدول الأوروبية . وكان نصفهم تقريبًا من الشباب الذكور الذين هاجروا بحثًا عن عمل ، في الأصل ، على الأقل ، على أساس مؤقت . أما البقية فكانوا زوجات وعائلات انضمت إليهم .

كان في قلب هذا التدفق للعمال المولودين في الخارج احتياجات المناطق الأكثر تقدمًا من العمالة ، إلى جانب "تأثير الصدى" الديموغرافي لانخفاض معدلات المواليد في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي : تباطؤ معدل نمو القوى العاملة المحلية . مع ازدياد الطلب على العمالة في الدول الأكثر تقدمًا في ستينيات القرن الماضي ، تمكن العمال الأصليون من تجنب المهن منخفضة الأجر وغير المريحة والوضيعة ؛ فملأت العمالة المهاجرة هذا الفراغ . في الوقت نفسه ، رأت الدول الأكثر ازدهارًا أن العمال الأجانب قد يوفرون حماية للقوى العاملة الأصلية من آثار الدورات الاقتصادية - ما يُسمى بفلسفة "الكونجونكتوربوفر". بلغت هذه التدفقات من المهاجرين ذروتها في منتصف الستينيات وأوائل السبعينيات . إلا أن بداية الركود الاقتصادي

العميق في عام 1973 أدت إلى كبح كبير للتدفقات . فبدأت القيود المفروضة على قبول المهاجرين من خارج الجماعة الأوروبية في ألمانيا الغربية في نوفمبر 1973، وفي غضون 12 شهرًا ، حذت فرنسا وبلجيكا وهولندا حذوها بفرض قيود جديدة . بحلول ذلك الوقت ، كان هناك ما يقرب من مليوني عامل أجنبي في ألمانيا الغربية ، وأكثر من 1.5 مليون في فرنسا ، ونصف مليون في سويسرا ، وحوالي ربع مليون في بلجيكا والسويد .

داخل كل من هذه البلدان ، تركز تأثير العمالة المهاجرة في المناطق الحضرية الكبرى ، مما يعكس دور المهاجرين كعمالة بديلة للوظائف منخفضة الأجر في قطاعي خطوط التجميع والخدمات التي شغرت في المناطق الداخلية للمدن نتيجةً للتنقل الاجتماعي والاقتصادي الصاعد والتنقل الجغرافي الخارجي للسكان الأصليين . وهكذا ، على سبيل المثال ، عاش أكثر من مليوني من أصل 6 ملايين أجنبي كانوا يعيشون في فرنسا عام 2000 في منطقة باريس ، ويمثلون أكثر من 15% من سكانها . وتشمل المدن الفرنسية الأخرى التي يشكل فيها الأجانب أكثر من 10% من السكان ليون ومرسيليا ونيس وسانت إتيان . وفي ألمانيا ، يُشكل المولودون في الخارج 25% من سكان فرانكفورت ، وكذلك أكثر من 15% من سكان كولونيا وميونيخ ، دوسلدورف وشتوتغارت .

في سويسرا ، تتراوح نسبة المولودين الأجانب في بازل ولوزان وزيورخ بين 15 و20% ، بينما تبلغ هذه النسبة في جنيف (حالة خاصة) 35.% بما أن جميع المهاجرين تقريبًا قد جُندوا في البداية للعمل في وظائف منخفضة المهارات والأجور، فقد وُجّهوا حتمًا نحو أرخص المساكن والأحياء الأكثر تدهورًا . إن وضع المهاجرين في سوق العمل هو بطبيعة الحال وضعٌ فرضه المهاجرون على أنفسهم جزئيًا : فبالنسبة للكثيرين ، كان الهدف هو كسب أكبر قدر ممكن ، وفي أسرع وقت ممكن ، وأسهل استراتيجية هي العمل بأجر بالساعة مع إمكانية العمل الإضافي وحتى وظيفة ثانية . ومع ذلك ، يميل معظم المهاجرين إلى البقاء في أسفل السلم الاقتصادي بسبب مزيج من التمييز المؤسسي والاجتماعي .

وبالمثل ، فإن وضع المهاجرين في أسواق الإسكان هو وضعٌ فرضه المهاجرون على أنفسهم جزئيًا : فالرخص هو جوهر المشكلة . لكن توطين المهاجرين في المخيمات ، وبيوت المصانع ، وبيوت المهاجرين ، و"بيدونفيل" (مدن الصفيح في الضواحي ، والمعروفة أيضًا باسم "بانليو") ، ومساكن وسط المدن ، يُعززه أيضًا القيود البيروقراطية والتمييز . وبتكدسهم في هذه المساكن ، يجد المهاجرون أنفسهم في بيئة تُسبب مشاكل لهم وللسكان الأصليين على حد سواء . وباحتجازهم في مساحات محدودة من المساكن ، فإنهم عُرضة للاستغلال . ومن بين الاستجابات لارتفاع الإيجارات المفرط ما يُعرف بـ"ترتيبات المساكن الساخنة" سيئة السمعة ، حيث يتناوب عاملان أو حتى ثلاثة عمال في نوبات مختلفة على النوم في السرير نفسه .

أما في فرنسا ، فكانت الاستجابة الأكثر شيوعًا هي اللجوء إلى "بيدونفيل" المصنوعة من الورق المقوى والحديد المموج ، حيث يمكن للمهاجرين ، على الرغم من عدم وجود مرافق صحية ، العيش بتكلفة زهيدة بين مواطنيهم . من حيث النتائج المكانية ، ظهر نمط متسق إلى حد ما ، على الرغم من الاختلاف الكبير في الأقليات السكانية المعنية في المدن المختلفة - الصرب والكروات والأتراك في دويسبورغ وفرانكفورت وكولونيا وفيينا ؛ والجزائريون والإيطاليون والتونسيون في باريس ؛ والسوريناميون والأتراك في روتردام ، على سبيل المثال . باختصار، كما يحل المهاجرون محل الطبقات الدنيا من السكان الأصليين في سوق العمل ، فإنهم يعملون كبديل جزئي للسكان الأصليين الذين يتناقص عددهم بسرعة في الأحياء القديمة من المساكن المستأجرة من القطاع الخاص بالقرب من مصادر التوظيف في الخدمات والمصانع .

ببساطة ، الأولوية القصوى للعمال المهاجرين هي العيش بالقرب من وظائفهم في مساكن رخيصة . وهذا ينطبق على جميع المجموعات الوطنية ، بحيث استمرت الأنماط المكانية المتشابهة حتى (في حالة هامبورغ) حيث حلت المجموعات السكانية التركية واليونانية والبرتغالية الأكثر غرابة ثقافيًا محل المجموعات الأكبر سنًا والأكثر ألفة مثل الإيطاليين والإسبان . في بعض المدن ، نشأ نمط ثانوي يتمثل في تخصيص مساحات للعمال المولودين في الخارج في مشاريع الإسكان العام . ولذلك ، تميل إجراءات التخصيص التي يتبعها مسؤولو الإسكان إلى تركيز الأجانب في مجمعات سكنية عامة متداعية وهامشية . وقد طرأ منعطف جديد على قصة الأقليات العرقية في أوروبا نتيجةً للتغيرات الاقتصادية الهائلة التي اجتاحت القارة عقب نهاية "الازدهار الطويل" وظهور العولمة ، وتراجع التصنيع ، وارتفاع مستويات البطالة طويلة الأمد ، وتزايد الاستقطاب الاجتماعي (ينظر الفصل الثاني) . في الوقت نفسه ، تم تقليص سياسات الرعاية الاجتماعية لدول الاتحاد الأوروبي في محاولتها خفض عجز الميزانيات .

نتيجةً لذلك ، بدأ الاستقطاب الاجتماعي يؤثر على المجموعة الميثاقية وكذلك على الأقليات العرقية ، مما أدى إلى تصاعد التوترات الاجتماعية في كثير من الحالات . كان تعزيز التماسك الاجتماعي والاقتصادي أحد الأهداف الرئيسية لمعاهدة ماستريخت لعام ١٩٩١، التي مهدت الطريق لمزيد من التكامل بين دول الاتحاد الأوروبي . ومع ذلك ، فقد خلقت هذه المعاهدة فئتين من المهاجرين داخل أوروبا : الأولى، المقيمون الأوروبيون الذين يعيشون ضمن حدود الدول الأوروبية الأخرى ويتمتعون بحق التنقل داخل الاتحاد الأوروبي ؛ والثانية، عشرة ملايين مهاجر غير أوروبي من خارج الاتحاد الأوروبي ، والذين ، على الرغم من استقرارهم لفترة طويلة ، لا يتمتعون بالمواطنة الكاملة أو الحق في الانتقال إلى دول أعضاء أخرى في الاتحاد الأوروبي .

يهدف هذا التقسيم إلى إرساء سياسة "أوروبا الحصينة" ومنع الهجرة ، بما في ذلك هجرة اللاجئين وطالبي اللجوء من خارج الاتحاد الأوروبي . وتتفاعل عمليات الاستبعاد المُعتمدة رسميًا هذه مع العرق والإثنية لتشكل أنماطًا معقدة ومختلفة في مختلف الدول . من جهة ، يتمتع غير المواطنين في المملكة المتحدة تقريبًا بجميع الحقوق الرسمية للمواطنة ، وبالتالي (كما نوقش سابقًا) تعمل عمليات الاستبعاد الاجتماعي بشكل أوضح على أساس العرق . ومن جهة أخرى ، يُستبعد غير المواطنين في ألمانيا من نطاق واسع . مجموعة من المؤسسات الاجتماعية الرسمية ، مثل الإسكان الاجتماعي أو القنوات الديمقراطية ، وبالتالي العرق والإثنية ، تتفاقم مع قضايا أخرى تتعلق بـ"الأوروبية" .

لتوضيح ذلك ، لاحظ كوربيك وويك (1998) أنه حتى أوائل الثمانينيات ، كان معظم العمال ذوي الدخل المتوسط والمنخفض الحاملين للجنسية الألمانية يشعرون بالأمان النسبي ، ولكن بعد ذلك ، ازدادت مستويات البطالة طويلة الأمد . أدى ذلك إلى عزلهم بشكل متزايد عن التيار الرئيسي . كما تركت عمليات الاستقطاب الاجتماعي المهاجرين من الجيلين الثاني والثالث في خطر الاستبعاد الدائم من الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ألمانيا . حتى الآن ، لم تُسفر عمليات الاستقطاب الاجتماعي هذه عن مظاهر حادة من التدهور كما هو الحال في الأحياء الفقيرة في وسط المدينة ، في الولايات المتحدة أو نوع أعمال العنف التي تُشاهد على أطراف بعض المدن الفرنسية .

يبلغ معدل البطالة في حي ماركسلوه بمدينة دويسبورغ في منطقة الرور الألمانية المنكوبة 25%، ويسكنه 36% من الأجانب ، معظمهم من أصل تركي . واستجابةً لذلك ، أطلقت مدينة دويسبورغ سياسات لتشجيع الشركات المحلية . ومن المثير للاهتمام ، أنه وُجد أن السكان الألمان في هذا الحي أكثر عزلةً اجتماعيًا ويفتقرون إلى المواقف السلوكية المؤاتية لريادة الأعمال مقارنةً بالسكان الأتراك ، نظرًا لشبكاتهم الاجتماعية والاقتصادية الحيوية والمتنوعة القائمة على أسس عرقية .

ملخص الفصل

8.1 يُعدّ الفصل السكني للأقليات في المدن الغربية نتاجًا لعمليات مختلفة من الإنغلاق الإقصائي والعنصرية المؤسسية.

8.2 تُظهر الأقليات درجات متفاوتة من الفصل السكني في المدن . تعكس هذه الأنماط العداء بين السكان عمومًا ، والتمييز في أسواق العمل والإسكان ، والتجمع من أجل الدفاع والدعم المتبادل والحفاظ على التراث الثقافي .

ملحق 1

الاتجاهات الرئيسية في الجغرافيا الاجتماعية الحضرية - **لاتينية المدن الأمريكية**

تعدُّ لاتينية المدن الأمريكية التطورَ الأهم في الجغرافيا الاجتماعية المتطورة للمدن الأمريكية ، اي تنامي لاتينيتها - أي تطور الأحياء التي تهيمن عليها شعوب ذات جذور ثقافية لاتينية (يُشار إليها أحيانًا باسم الأمريكيين اللاتينيين أو اللاتينيين أو الهسبانيين). قد تكون المصطلحات مثيرة للجدل (ينظر ديفيس، 2000) ، لكن هذه الفئة تشمل أولئك الذين تعود أصولهم إلى العديد من دول أمريكا الوسطى والجنوبية ، وخاصة المكسيك ، بالإضافة إلى بورتوريكو وكوبا والسلفادور وجمهورية الدومينيكان وتشيلي وكولومبيا والإكوادور وغواتيمالا .

سواءً بالتفضيل أو بالإكراه ، يتركز اللاتينيون بكثافة في المناطق الحضرية ، وفي العديد من مدن الولايات المتحدة ، وخاصة تلك الواقعة في الجنوب الغربي ، مثل لوس أنجلوس وهيوستن وسان دييغو وفينيكس - حيث حل اللاتينيون محل الأمريكيين الأفارقة كأقلية عرقية مهيمنة . علاوة على ذلك ، ونتيجةً للهجرة الحديثة (القانونية وغير القانونية) ومعدل الخصوبة الأعلى بكثير من السكان الأنجلوساكسونيين ، يتزايد عدد اللاتينيين بمعدل أسرع بكثير من معظم شرائح المجتمع الأمريكي الأخرى . وتشير توقعات مكتب الإحصاء الأمريكي عام 2008 إلى أن الهسبان سيشكلون ثلث إجمالي سكان الولايات المتحدة بحلول عام 2050 ، حيث سيرتفع عددهم من 47 مليونًا إلى 133 مليونًا .

ويختلف مزيج المجموعات اللاتينية من مدينة إلى أخرى ؛ ففي لوس أنجلوس ، يزيد عدد السكان اللاتينيين عن ثلاثة أرباعهم من أصل مكسيكي ، وفي ميامي ، ثلثاهم من الكوبيين ، وفي نيويورك ، ما يقرب من النصف من البورتوريكيين . جادل مايك ديفيس (2000) بأن الأحياء اللاتينية (المعروفة تقليديًا باسم "باريو") تتوافق عمومًا مع أحد أربعة أنواع مختلفة :

1) حي رئيسي ذو أقمار صناعية صغيرة : إسفين عرقي بسيط بين حلقات عريضة متحدة المركز، وهو نمط نموذجي للاتينيين في لوس أنجلوس قبل عام 1970 وفي واشنطن العاصمة وهيوستن وأتلانتا وفيلادلفيا وفينيكس حاليًا .

2) حي متعدد المراكز : جيوب متعددة كما هو الحال في شيكاغو المعاصرة ، والتي تضم أربعة أحياء لاتينية متساوية الحجم تقريبًا .

3) فسيفساء متعددة الثقافات : مجموعة متنوعة من الأحياء التي تضم أحياء لاتينية من خلفيات مختلفة ، وتشير هذه الفئة حصريًا إلى نيويورك التي تضم ما لا يقل عن 21 حيًا لاتينيًا رئيسيًا .

4) مدينة داخل مدينة : يستخدم ديفيس هذا المصطلح حصريًا للوس أنجلوس المعاصرة ، مع عشرات الأحياء اللاتينية الممتدة في كل من الحلقات والقطاعات المحيطة بالأحياء الصناعية القديمة ذات الياقات الزرقاء في

المدينة . يعكس هذا النمط المهن التي يشغلها اللاتينيون ، لا سيما في قطاعات الخدمات منخفضة الأجر نسبيًا ، والتي تتطلب عمالة كثيفة ، والصناعات الخفيفة .

لم يُدرك محللو المدن بعد الآثار المعقدة لهذا التزايد في صبغ المدن الأمريكية بالصبغة اللاتينية بشكل كامل . فهناك العديد من المظاهر المختلفة للثقافة اللاتينية في المدن الأمريكية . على سبيل المثال ، في حين أن أغلبية السكان كاثوليكية وإسبانية ، إلا أن بعضهم من أتباع الطوائف الدينية البروتستانتية الإنجيلية . وبالمثل ، قد تختلف مواقف المنفيين الكوبيين في ميامي تجاه سكان القرى الذين شردهم الفقر من المكسيك إلى لوس أنجلوس . ويبدو أن هويات هجينة جديدة ومتنوعة آخذة في الظهور، تعتمد طبيعتها على مزيج الجماعات اللاتينية المختلفة (مثل طبيعة الهويات الوطنية ودون الإقليمية) وعلاقتها بالمجموعات العرقية الرئيسية .

نظرًا لمعاداته الدائمة للمحافظة في الضواحي ، يرى مايك ديفيس أن نمو الأحياء اللاتينية يُعدّ دفعةً مُرحّبًا بها للتنوع الثقافي الذي يُنعش المدن الداخلية المُتهالكة . كما يتصور أن اللاتينيين سيقودون تحالفاتٍ طبقيةً للعمال الذين يُناضلون من أجل أجورٍ أفضل وحقوقٍ وظيفية . وعلى الرغم من حرمانهم من حقوقهم الانتخابية أو إحجامهم عنها على نطاقٍ واسع ، فإن اللاتينيين يُؤيدون الديمقراطيين بشكلٍ كبير. ومع ذلك ، فإن نسبةً كبيرةً منهم تُؤيد قيم الجمهوريين المتمثلة في الاعتماد على الذات ، وأهمية الدين ، ومعارضة الإجهاض . وقد أدى تزايد المشاعر القومية في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والركود الاقتصادي ، وفشل الكونغرس في معالجة قضية الهجرة غير الشرعية ، إلى تزايد العداء تجاه المهاجرين (وخاصةً المهاجرين غير الشرعيين من أصلٍ إسباني) في بعض المناطق ، وخاصةً في البلدات الصغيرة . ارتبط الخطاب المعادي للهجرة بسياسات اجتثاث المهاجرين غير الشرعيين ومُلّاك العقارات الذين يأوونهم . وتشير بيانات مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) المنشورة عام ٢٠٠٨ إلى زيادة قدرها ثلاثة أضعاف في جرائم الكراهية ضد اللاتينيين في السنوات الثلاث السابقة .

ملحق 2

نقاشات رئيسية في الجغرافيا الاجتماعية الحضرية - **هل الفصل السكني العرقي مرغوب فيه؟**

يدور نقاش رئيسي بين صانعي السياسات الحضرية (ومحللي الشؤون الحضرية) في أوروبا حول مدى استصواب الفصل السكني العرقي . وقد تأجج هذا النقاش بصور الأحياء الفقيرة الأمريكية التي يُستبعد فيها الأمريكيون من أصل أفريقي من التيار الرئيسي للمجتمع ، إلى جانب المخاوف بشأن التوترات العرقية في أوروبا عقب الهجمات الإرهابية ذات التوجه الأصولي في لندن ومدريد . من جهة ، هناك أطروحة انعزالية . تجادل هذه الأطروحة بأن الفصل السكني العرقي غير مرغوب فيه لأنه يؤدي إلى انخفاض التواصل (انخفاض "الجسور العرقية") بين الأقلية والأغلبية . وهذا بدوره يؤدي إلى انخفاض الاستيعاب من الناحيتين الهيكلية (أي التعليم والتوظيف والوصول إلى الموارد) وكذلك من الناحية الثقافية (أي تبني القيم والمعايير السائدة) .

من ناحية أخرى ، هناك أطروحة التحرر . تُجادل هذه النظرة بأن الفصل السكني العرقي يمكن أن يُسهم في تقدم الأقليات بطرق متعددة : من خلال العمل كمنطقة استقبال للوافدين الجدد إلى المجتمع ؛ وتوفير نظام دعم اجتماعي محلي ؛ وتعزيز رأس المال الاجتماعي ؛ وتوفير محور لتخصيص الموارد للتعويض عن الحرمان الاجتماعي ؛ وأخيرًا وليس آخرًا ، توفير قاعدة للدعم السياسي الذي قد يتبدد إذا تفرقت الأقليات . يُجادل منتقدو الأطروحة الانعزالية بأنه ينبغي الحذر من نقل الأفكار من الولايات المتحدة إلى أوروبا (لأن

مستويات الفصل أقل بكثير في أوروبا عمومًا) . علاوة على ذلك ، يُقال إنه في عصر العولمة والاتصالات المتقدمة ، يمكن المبالغة في تقدير قوة تأثيرات الجوار .

أكدت الأبحاث في هولندا (فان دير لام بورما-دوف، 2007) أنه كلما زادت درجة الفصل السكني التي تظهرها مجموعة عرقية ، قلّ احتمال التواصل غير الرسمي مع السكان الهولنديين الأصليين . علاوة على ذلك ، يكون التأثير أكبر على الأكثر حرمانًا ، أي أن الفقراء أقل احتمالًا للتواصل حتى عندما يكونون أقل عزلة . قد يكون هذا مرتبطًا بضعف مهارات التواصل بين الفقراء في الأقليات العرقية مقارنةً بالأكثر ثراءً . كما كان تأثير الفصل على النساء واضحًا ، وهي نتيجة قد تكون مرتبطة بالأدوار الجندرية بين الأقليات العرقية المعنية ، وفي حالة هولندا ، معظمهم من الأتراك والمغاربة والسوريناميين . على مستوى مجتمعي أوسع ، هناك نقاش متزايد حول ما إذا كان التنوع العرقي ، كما يؤكد البعض ، يؤدي إلى مزيد من التسامح والتهجين الثقافي والابتكار (على سبيل المثال فلوريدا، 2002) أو، كما يدعي آخرون ، ما إذا كان يؤدي إلى زيادة انعدام الثقة وانخفاض رأس المال الاجتماعي وانخفاض الرغبة في دفع الضرائب من أجل الصالح العام في شكل دولة الرفاهية (ناك، 2002).

ملحق 3

الاتجاهات الرئيسية في الجغرافيا الاجتماعية الحضرية - **أنماط الفصل المتغيرة في الولايات المتحدة**

على الرغم من وجود قدر كبير من العمل حول الفصل السكني للمجموعات العرقية داخل المدن ، إلا أن دراسات قليلة جدًا قارنت ، بأي شكل من الأشكال التفصيلية ، درجة الفصل المتغيرة بمرور الوقت عبر نظام حضري كامل . ومن الاستثناءات الحديثة دراسة جونستون وبولسن وفورست حول الولايات المتحدة (جونستون وآخرون، 2004) . فقد درسوا درجات الفصل بين أكبر ثلاث مجموعات عرقية حُددت ذاتيًا في تعدادَي الولايات المتحدة لعامي 1980 و2000 - السود (الأمريكيون من أصل أفريقي)، واللاتينيون (اللاتينيون) ، والآسيويون (ينظر أيضًا جونستون وآخرون، 2002، 2003).

النتائج معقدة ، ولكن يمكن تلخيصها على النحو الاتي :

➤ كلما كبرت المجموعة العرقية ، زادت درجة الفصل . ومن ثم ، يُظهر السود ، وهم أكبر مجموعة عرقية ، أكبر درجة من الفصل العنصري . ويُفسر ذلك بافتراض أن المجموعات الأكبر ستبدو أكثر ترهيبًا ، وبالتالي ستكون عرضة لدرجات أكبر من التمييز والحرمان .

➤ كلما اتسعت المساحة الحضرية ، زادت درجة الفصل العنصري . ينطبق هذا على المجموعات العرقية الثلاث ، ويرتبط بالملاحظة السابقة : فالمدن الكبرى أكثر عرضة لاستضافة أقليات أكبر، مع تجزئة أسواق العمل والإسكان .

➤ هناك انقسام بين الشرق والغرب في الفصل العنصري . كان السود واللاتينيون أقل عزلة في كاليفورنيا مقارنةً بأماكن أخرى ، بينما كانت مستويات الفصل العنصري أعلى في المدن الشمالية الشرقية . يُظهر الآسيويون مستويات أعلى من الفصل العنصري في كاليفورنيا عام 2000، مما يعكس دخولهم الحديث إلى الولايات المتحدة .

➤ بالنسبة للآسيويين واللاتينيين ، كلما زاد تنوع المدينة ، زادت درجة الفصل العنصري . يبدو أنه كلما زاد التنوع العرقي ، زادت التوترات الاجتماعية وانسحاب الجماعات العرقية إلى معاقلها . وتشهد المدن التي توفر "موانئ دخول" للمهاجرين الآسيويين واللاتينيين الجدد الذين يتزايد عددهم بسرعة أعلى مستويات الفصل

العنصري (ينظر أيضًا المربع 8.1) . على الرغم من أن السود يميلون إلى إظهار أعلى مستويات الفصل العنصري ، إلا أنه خلال الفترة من 1980 إلى 2000، شهدوا انخفاضًا في مستويات الفصل العنصري ، بينما ازدادت مستويات الفصل العنصري بين الآسيويين واللاتينيين . وكان هذا الانخفاض في الفصل العنصري أقل في المدن الكبرى في شمال شرق البلاد.

ملحق 4

الاتجاهات الرئيسية في الجغرافيا الاجتماعية الحضرية - **موسيقى الراب كتعبير ثقافي (وتسويقه)**

تُعدّ موسيقى الراب (بيرمان، ١٩٩٥) من أشهر الأمثلة - إن لم تكن أسوأها - على التعبير الثقافي الذي انبثق من الأحياء الفقيرة للسود في المدن الأمريكية (جنوب برونكس، نيويورك)، والتي أصبحت ظاهرة تجارية عالمية . ابتكرها شباب سود فقراء للغاية لا يستطيعون تحمل تكاليف الدروس أو الآلات الموسيقية باهظة الثمن ، وكانت في البداية تتضمن طفلًا واحدًا يحمل ميكروفونًا ومكبر صوت ، ويعزف مقطوعة موسيقية من آلة طبول . تطور هذا إلى شكل مزدوج ، حيث يتولى مقدم الحفل الغناء ، بينما يتولى منسق الأغاني (دي جي) خلفه ، ليخلق خلفية متنوعة من الإيقاعات والأصوات . كانت التكنولوجيا مهمة هنا؛ فقد مكّن إدخال جهاز أخذ العينات الرقمي في منتصف الثمانينيات منسقي الأغاني من إنشاء مزيج معقد من أنماط موسيقية مختلفة .

ما لفت انتباه الشباب، سواءً من السود أو غيرهم (وكذلك بعض المثقفين)، هو السيل المعقد من الكلمات التي انبثقت من هذه الموسيقى . عبّرت هذه الكلمات عن مزيج من الاغتراب والتهميش والإحباط الذي يعاني منه الشباب السود ، إلى جانب العدوانية والحزم . كانت أول أغنية عالمية ناجحة هي "الرسالة" لجراند ماستر فلاش وفرقة "ذا فيوريوس فايف" ، التي سردّت محنة سكان جنوب برونكس . خلال ثمانينيات القرن الماضي ، ازدادت شعبية الراب ، وقلّدته فرق بيضاء مثل فرقة "بيستي بويز" . ومع ذلك ، في أوائل التسعينيات ، برزت من لوس أنجلوس موسيقى "راب العصابات" التي احتفت بالعنف ، وكثيراً ما كانت تتخللها صور معادية للنساء ، كالاغتصاب والوحشية .

روّجت المصالح التجارية ، التي كانت دائماً متيقظة لفرص الربح ، لموسيقى الراب على نطاق عالمي ، وانتقل هذا الأسلوب إلى نوع أفلام "راب العصابات" الذي جسّده فيلم "نيو جاك سيتي" . مع ازدياد ثراء بعض مغني الراب ، انتقلوا من المناطق التي يقطنها السود إلى قصور الأغنياء المحصنة ، وأحاط بهم مستشارو صورتهم . أدى ذلك إلى اتهامات بأن رسائلهم الجريئة عن الانفصالية السوداء وكراهيتهم للبيض تفتقر إلى "مصداقية" صرخات جنوب برونكس الأولى . تورط بعض مغني الراب في أعمال عنف وإطلاق نار وجرائم أسلحة نارية (يقضي أنترون سينغلتون عقوبة السجن المؤبد بتهمة القتل ، وتعرض تاجر المخدرات السابق 50 سنت لإطلاق النار عدة مرات ، بينما قُتل جميع مغني الراب السابقين بروف، وتوباك شاكور، وبيجي سمولز، وجام ماستر راي).

يبدو أن الصور العنيفة تبيع الأسطوانات ؛ ولذلك ، بعد أن بشر مغني الراب في نيويورك بمناهضة العنف في أواخر الثمانينيات ، تفوق عليهم مغني الراب حاملو الأسلحة في لوس أنجلوس في المبيعات . في حين أن موسيقى الراب تجذب الانتباه من خلال صورها الصارخة والخشنة والعدائية ، فقد أصبحت مجموعة متنوعة ومعقدة من الأشكال الثقافية ، وبعضها يدعو إلى نبذ العنف . على سبيل المثال ، وبأسلوب ما بعد الحداثة الحقيقي ، برز عنصر قوي من السخرية والتقليد في معظم هذا النوع . أصبح الهيب هوب ظاهرة

عالمية ، وفي عام ١٩٩٥، توقعت فرقة الراب الفرنسية NTM أعمال الشغب في الضواحي الفرنسية بعقد من الزمان في أغنيتها "Qu'est-ce qu'on attend" (ينظر المربع ١٣,٤).

ملحق 5

نقاشات رئيسية في الجغرافيا الاجتماعية الحضرية - **هل تتجه المملكة المتحدة نحو إنشاء أحياء فقيرة على غرار الولايات المتحدة؟**

في عام 2005، زعم تريفور فيليبس، رئيس لجنة المساواة العرقية آنذاك ، أن المملكة المتحدة قد تتجه نحو إنشاء أحياء فقيرة على غرار الولايات المتحدة ، تتميز بمستويات عالية من التركيز العرقي وما يرتبط به من تهميش اقتصادي واجتماعي (فيليبس، 2005) . ومن المفارقات أن تعليقات فيليبس (التي تراجع عنها لاحقًا) يبدو أنها ناجمة عن تزييف صحفي للبيانات ، والذي أظهر عكس ذلك (جونستون وبولسن، 2006). في المملكة المتحدة ، نادرًا ما تُشكل الأقليات العرقية أغلبية السكان في المناطق الحضرية ، وتوجد نسبة منخفضة نسبيًا من السكان العرقيين يعيشون في تجمعات عالية (جونستون وآخرون، 2002).

ومع ذلك ، في أعقاب أعمال الشغب التي شهدتها بعض مدن شمال المملكة المتحدة عام 2001، إلى جانب التفجيرات الإرهابية التي وقعت في لندن في 7 يوليو 2005، ثار جدل شعبي واسع حول الفصل الذاتي للمسلمين في مدن المملكة المتحدة والتأثير السلبي المحتمل لهذا الاتجاه على التعددية الثقافية . ويجادل فيليبس وآخرون (2007) بأن هذه التصورات المُقلقة عن المجتمع البريطاني ، مع حديثهم عن الأحياء الآسيوية التي تُنتج إرهابيين محليين ، تستند إلى رؤية مُبسطة لأنماط الاستيطان المتغيرة للآسيويين البريطانيين . وقد كشف تحليلهم المُفصل لأنماط السكن المتغيرة في ليدز وبرادفورد عن اتجاهات أكثر تعقيدًا. فمن المؤكد أن هناك نمطًا من التكتل العرقي للآسيويين البريطانيين في المدن الداخلية ، وقد شهدت هذه التجمعات نموًا وتوطدًا في السنوات الأخيرة .

علاوة على ذلك ، تُمثل هذه التجمعات بعضًا من أفقر أجزاء المدن ، ويبدو أن تطورها مرتبط بهجرة الأسر البيضاء (ما يُسمى "الهجرة البيضاء") . ومع ذلك ، يُشير فيليبس وآخرون إلى أن هذه التجمعات راسخة منذ زمن طويل ، وتُظهر المقاييس الإحصائية أن الفصل العنصري لم يزد في السنوات الأخيرة ؛ بل إنه انخفض في ليدز . علاوة على ذلك ، تُمثل هذه التجمعات الداخلية أكثر أجزاء المدينة تنوعًا عرقيًا - فهي ليست آسيوية حصريًا - ويمكن المبالغة في تأثير الهجرة البيضاء ؛ فالعديد من هذه التغييرات ناتجة عن عوامل ديموغرافية . أحد الأسباب المهمة لعدم ارتفاع مؤشرات الفصل العنصري هو الاتجاه الموازي للتوسع الآسيوي في الضواحي . على الرغم من أن هؤلاء الأشخاص من أصل هندي في الغالب ، فقد بدأ المسلمون البريطانيون من أصل باكستاني وبنغلاديشي أيضًا في الانتقال إلى الضواحي .

كشفت المقابلات التفصيلية مع الآسيويين البريطانيين أيضًا عن مواقف أكثر تعقيدًا من الموقف الشعبوي المتمثل في الفصل الذاتي . فبينما قدّر الكثيرون شبكات الدعم الاجتماعي لتجمعات الأحياء الفقيرة في المدن ، شعر آخرون بمواقف متناقضة أو سلبية تجاه هذه المناطق . ورغب المسلمون الشباب على وجه الخصوص ، إلى جانب أولئك المنتمين إلى فئات مهنية ، في تحقيق التوازن بين الدعم الأسري والمجتمعي وبين قدر أكبر من الحرية الشخصية في مسكن قريب من المناطق المستقرة التي يسكنها المسلمون ، ولكن بعيدًا عنها قليلًا . ويجادل المؤلفون بأننا بحاجة إلى إدراك تعقيد التجارب المتعلقة بالانتماء العرقي في مختلف المدن . ففي بعض الحالات ، قد يكون هناك توتر عرقي وهروب للبيض ، ولكن في حالات أخرى ، تنامي

العولمة والهجين الثقافي . وينبغي لنا أيضًا إعادة النظر في المواقف تجاه التجمعات العرقية ؛ إذ يمكن أن تكون هذه التجمعات مساحات اجتماعية نابضة بالحياة ، وليست مجرد أماكن للفشل والانحدار.

ملحق 6

نقاشات رئيسية في الجغرافيا الاجتماعية الحضرية -

كيف يختلف الفصل العرقي السكني بين الدول الغربية؟

تتمثل الأسئلة الرئيسية التي يثيرها الفصل العرقي السكني في أي المجتمعات تكون درجة التركيز أعلى ، وماذا يُخبرنا هذا عن أسباب هذه الأنماط ؟ للأسف ، على الرغم من آلاف الدراسات حول العرق في مختلف البلدان ، يصعب للغاية الإجابة عن هذه الأسئلة بدق ة، لأن الاختلافات في أساليب جمع البيانات تجعل المقارنات بين الدول صعبة للغاية . وبالتالي ، نميل إلى تعميمات واسعة : على سبيل المثال ، يبدو في أوروبا أنه في حين أن مستويات الفصل العرقي أقل منها بين الأمريكيين من أصل أفريقي في الولايات المتحدة ، فإن المملكة المتحدة وبلجيكا عمومًا لديهما مستويات فصل أعلى منها في ألمانيا وفرنسا ، بينما هولندا في مكان ما بينهما (موسترد، ٢٠٠٥).

ومع ذلك ، فقد قدّم لنا الجغرافي المخضرم رون جونستون وزملاؤه مجددًا واحدًا من أشمل التحليلات الجغرافية للفصل العنصري في مجموعة من الدول ، باستخدام أساليب شائعة في أستراليا وكندا ونيوزيلندا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة (جونستون وآخرون، 2007) . وتتمثل نتائجهم فيما يلي :

➤ <u>الحجم والتركيبة العرقية</u>:

➤ يميل الفصل العرقي السكني إلى أن يكون أكبر في المدن الكبرى ،

➤ في المدن التي تكون فيها مجموعة غير المستأجرين كبيرة ، وحيث يتنافس عدد قليل فقط من المهاجرين على المساحات السكنية.

➤ الاتجاهات المعاكسة : بشكل عام ، تتمتع أستراليا ونيوزيلندا بمستويات أقل من الفصل العرقي - وهو نمط يُعزى جزئيًا إلى سياساتهما المنفتحة ومتعددة الثقافات

➤ على الرغم من النهب الذي تعرض له سكانهما الأصليون تاريخيًا

➤<u>السود في الولايات المتحدة</u> :

➤ تميل هذه المجموعة إلى إظهار أعلى معدلات الفصل العرقي السكني .

➤ جنوب آسيا في المملكة المتحدة : تُظهر هذه المجموعة أعلى تركيز في المملكة المتحدة.

بشكل عام، يجب الاستنتاج أن المجموعات المختلفة تُظهر أنماطًا متباينة في دول مختلفة وفي أوقات مختلفة!

يمكن أن تُعزى هذه الأنماط إلى اختلافات في ثلاث عمليات شائعة ذات آثار سياسية مختلفة :

(1) <u>الفصل الذاتي</u>: إذا لم يكن الفصل السكني العرقي مرتبطًا بعيب كبير، فربما لا تكون هناك حاجة كبيرة للتدخل العام.

(2) <u>التمييز</u>: إذا كان لهذا تأثير كبير على الأنماط ، فإن السياسات الليبرالية في مجالات التعليم ، إلى جانب تشريعات مكافحة التمييز ، تكون ضرورية.

(3) <u>العيب</u>: إذا كان الفصل ناتجًا عن عيب هيكلي ، فإن سياسات إعادة التوزيع الأكثر جذرية تكون ضرورية.

ملحق 7

أفلام رئيسية متعلقة بالجغرافيا الاجتماعية الحضرية - الفصل الثامن

قبلة عاطفية (2004) فيلم يستكشف بطريقة حساسة ومسلية ومثيرة للتفكير تأثير قصة حب بين شابين اسكتلنديين محترفين من أصول عرقية مختلفة على كل من المنزل ومكان العمل في غلاسكو المعاصرة؛ أحدهما من أصول باكستانية إسلامية والآخر من أصول أيرلندية كاثوليكية . يبذل المخرج كين لوتش جهدًا كبيرًا لتجسيد تنوع القضايا المطروحة ، بدءًا من العلاقات الأسرية ووصولًا إلى السياسة الدولية.

"انحنِ مثل بيكهام "(2002) فيلم يحظى بشعبية كبيرة ، ويُصوّر التوترات الثقافية بين الأجيال بين السيخ في بريطانيا.

"باجي على الشاطئ "(1983) مجموعة من النساء الآسيويات في رحلة إلى بلاكبول يتأملن في معنى أن تكون أنثى ومن أصول هندية في بريطانيا المعاصرة .

بويز آند ذا هود (1991): تجربة وحشية تدور أحداثها في عالم العصابات في جنوب وسط لوس أنجلوس، يصور هذا الفيلم مشاكل النشأة في بيئة تتسم بالفقر والعنف وتجارة الكوكايين . فيلم مثير للجدل بعد أن ظن البعض أنه سيؤدي إلى عنف "مُقلّد" .

ساعات (1995): فيلم من إخراج سبايك لي بأسلوب "هود" (مقتبس من الفيلم الرائد بويز آند ذا هود)، يُظهر جرائم الأسلحة العنيفة المرتبطة بثقافة الكوكايين في الأحياء الفقيرة في المدن الأمريكية الداخلية.

المتمردون (1958): نقاش صريح حول العلاقات العرقية في الولايات المتحدة . مدانان هاربان مقيدين بالسلاسل ، أحدهما أسود والآخر أبيض ، مليئان بالعداء العنصري تجاه بعضهما البعض ، يجدان أنهما بحاجة إلى مساعدة بعضهما البعض للهروب من الأسر.

ديم سوم (١٩٨٩): فيلم خفيف ، ولكنه مثير للاهتمام ، يتناول تجربة المهاجرين الصينيين في الولايات المتحدة.

افعل الصواب (١٩٨٩): فيلم كوميدي مفعم بالحيوية والمأساوية ، يتناول الصراعات بين الأمريكيين الإيطاليين والأمريكيين من أصل أفريقي والكوريين في بروكلين.

الشرق هو الشرق (١٩٩٩): تدور أحداث الفيلم في مدينتي سالفورد وبرادفورد شمال إنجلترا في سبعينيات القرن الماضي ، ويصور قضايا التكيف الثقافي بطريقة كوميدية ومؤثرة.

إيكو بارك (كوينسينيرا) (٢٠٠٦): فيلم ممتاز، مكتوب بإتقان ، يتناول شبابًا نشأوا في مجتمع لوس أنجلوس اللاتيني . حيوي ، ذكي ، مثير للاهتمام ، ومُعزز للحياة.

ثمانية أميال (2002): يؤدي إمينيم دور البطولة في فيلم شبه سيرة ذاتية ، يركز على التجارب والمحن التي يواجهها مغني راب طموح في منطقة طريق ثمانية أميال في ديترويت ، وهي الحدود سيئة السمعة بين المناطق السوداء المحرومة في المدينة والضواحي الشمالية الأكثر ثراءً.

في حرارة الليل (1967): كشف رئيسي عن العنصرية في جنوب الولايات المتحدة ، ويدور حول اعتقال محقق أسود (السيد تيبس، الذي لعب دوره سيدني بواتييه).

الهاين (1995): فيلم نال إشادة واسعة، يتناول التوترات والضغوط التي يواجهها الشباب من جيب عرقي في فرنسا.

مجتمع التهديد الثاني (1993): فيلم آخر وحشي وعنيف تدور أحداثه في حي واتس. مسيسيبي بيرنينج (1988) فيلم مؤثر يُظهر العنصرية السائدة في جنوب الولايات المتحدة في ستينيات القرن الماضي . يحقق

محققان من مكتب التحقيقات الفيدرالي في اختفاء ثلاثة ناشطين في مجال الحقوق المدنية يُعتقد أنهم وقعوا ضحية لجماعة كو كلوكس كلان.
مسيسيبي ماسالا (1991) فيلم آخر يتناول قضايا الهجرة والهوية والتنوع الثقافي ، في هذه الحالة ، في سياق الآسيويين الأوغنديين في جنوب الولايات المتحدة.
ابني المتعصب (1997) صراعات بين سائق تاكسي باكستاني مفتون بالحياة الإنجليزية وابنه الأصولي الذي خاب أمله في الحياة في مدينة شمالية . فيلمٌ ثاقبٌ بحق في ضوء تفجيرات لندن في 7 يوليو 2005.
مدينة نيو جاك (1991) تصويرٌ مبالغٌ فيه للجريمة والعنف ، ولكنه يستحق المشاهدة لطريقة تمثيله حياة الأحياء الفقيرة في الأفلام السائدة.
لقتل عصفورٍ مُحاكي (١٩٦٢) فيلمٌ مُقتبسٌ من رواية هاربر لي الشهيرة . يُفضح التعصب العنصري في جنوب الولايات المتحدة خلال فترة الكساد.
الغرب المتوحش (١٩٩٢) فيلمٌ مُسلٍّ يدور حول مجموعةٍ من الشباب البريطانيين الآسيويين المُهووسين بموسيقى الريف والغرب ، مُثيرين قضايا الهوية الثقافية.